جامعة كركوك
كليـة التربيـة
قسـم اللغة العربية

معاذ بـن مسلم الهرّاء ، وآثاره العلمية
جمع ودراسة

بحث تقدم به الباحثان

المدرس
د. صكر خلف الشعبـانـي
جامعة كركوك / كلية التربية

المدرس المساعد
م . م قصي محمود خلف
جامعة كركوك / كلية القانون

1430هـ
2009م

We have made a suitable deduction to gather his scientific material although we have found that the opinions that had been traced back are very little they (opinions) reach thirteen ones , they had distributed among the different specializations .

We hope from Allah that we have successed in giving to this personality apart of its right .

It is sufficient for us that our study is apart of our faithfulness to one of our great sheikhs , may Allah forgive them all .

المقدمة

الحمد لله جل ثناؤه وتباركت صفاته وأسماؤه ، انزل الكتاب هداية للعالمين إلى يوم الدين وإعجازاً للثقلين غير مدافعين ولا منازعين وتبياناً لكل شيء إلى ابد الآبدين.

أما بعد :

فإنَّ الكلام ليعز وإنَّ الأسلوب ليقصر عن الحلاوة والبيان مهما أجدنا في التعبير ولا سيّما إذا كان الحديث عن شخصية علمية تأريخية من شخصياتنا التي أسهمت في بناء صرح العلوم الإسلامية والعربية ، شخصية لها مكانتها العلمية في شتى الميادين الإسلامية والعربية هذه الشخصية هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء ، شيخ النحو وواضع علم الصرف – كما قال أهل الأثر – ومن باب وفاء اللاحقين للسابقين واعترافاً لهم بالجميل ارتأينا أن ننشئ دراسة عن هذه الشخصية العلمية الفذة وسميناها بـ (معاذ بن مسلم الهراء ، وآثاره العلمية ، جمع ودراسة) تناولنا فيها أهم جوانب ،حياته وولادته ووفاته وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية ، ثم قمنا بجرد آثاره العلمية اللغوية والأدبية والإسلامية ، ثم بينا مكانة آرائه بين آراء العلماء وموقفها من الإجماع ،ففي بعض الأحيان يوافق إجماع العلماء وفي بعض الأحيان يخالفه ، وفي بعض الأحيان يكون له سماع خاص به أو نقل خاص به .

وقد اخترنا حد (آثاره العلمية) ليشمل كل الاختصاصات والعلوم التي خاض فيها الهرّاء لغوية ونحوية وصرفية ودلالية وأدبية شعرية ونقدية وإسلامية تفسيرية وقراءات وحديث ، وقمنا باستقراء مناسب لكثير من المصادر لجمع مادته العلمية ومع ذلك وجدنا أن الآراء التي نسبت إليه قليلة جداً بلغت ثلاثة عشر رأياً توزعت بين الاختصاصات ، ونرجو من الله أن نكون

قد وفقنا في إعطاء هذه الشخصية شيئاً من حقها وحسبنا أن دراستنا هذه جزء من الوفاء لأحد شيوخنا الأفاضل رحمهم الله أجمعين .

معاذ بن مسلم الهرّاء

اسمه : اتفقت المصادر في تسميته على اسم واحد ، هو : معاذ بن مسلم [1] .ولم نجد ما يخالف هذا عند المؤلفين .

لقبه : لُقب معاذ بن مسلم بـ (الهرّاء) [2] ، وتذكر المصادر أن سبب تسميته بـ (الهَرَّاء) – بفتح الهاء وتشديد الراء المفتوحة – لأنه كان يبيع الثياب الهروية فعرف بها ولقب بها ، والهروية والهروي نسبة إلى (هراة) ،وهي موضع أو مدينة [3] ، قال الزركلي في ذلك : ((عرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة)) [4] .

كنيته : اشتهر معاذ الهرّاء بـ (أبي مسلم) عند أكثر الرواة أو في أكثر الآثار التاريخية التي اهتمت بآثار الرجال وأسمائهم [5] ، وهذا يعني أن الهرّاء كان يكنى باسم أبيه ، إلاّ أننا مع ذلك لم نعدم أن نجد له كنية ثانية بجانب الأولى هي (أبو علي) ، وقد رجحت هذه الكنية الأخيرة في بعض المصادر على الكنية الأولى، قال ابن النديم : (ت438هـ) في ترجمة الهرّاء : ((هو أبو علي ، وقيل : أبو مسلم))[6]، فدل كلامه على أنه جعل الأولى هي الأساس وأنه ضَعّف الثانية ، أي رجّح كنية أبي علي على كنية أبي مسلم المرجوحة، لأنَّ لفظة قيل تدل على التضعيف كما هو معروف من اصطلاحات أهل الأصول.

وسبب هذه الثنائية على ما يبدو لنا هو ما رواه ابن النديم: بأنَّ أبا الهرّاء كان قد كنّى الهرّاء بـ أبي مسلم، ثم ولد للهرّاء ولد فسماه علياً ، فكني به[7] ، فعرف بالكنيتين، فرجحت الكنية الأولى عند بعض الرواة ، ورجحت الأخرى عند بعضهم الآخر، إلاّ أنَّ الكنية الأولى – نعني(أبو مسلم) أشهر في المصادر، وكني كذلك – على نطاق قليل – بأبي محمد[8].

نسبه : ذكرت لنا كثير من المصادر أن الهرّاء كان مولىً لمحمد بن كعب القرضي [9] ، ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها نسباً صريحاً له مما يدل على أن أبا مسلم كان موالى ، أي أنه لم يكن من أصول عربية ، وهذه هي اصطلاحات أهل الأنساب .

مذهبه الديني : اتفقت المصادر التي اطلعنا عليها على أن أبا مسلم الهرّاء كان شيعي المذهب [10] ، ولم نجد في المصادر ما يخالف ذلك .

شيوخه : ذكر لنا السيوطي (ت911هـ) : أن معاذ بن مسلم الهرّاء قد تخرج على يد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) (ت18هـ) [11] .

وذكر القنوجي (ت1233هـ) : أنَّ الهرّاء تخرج على يد أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)[12] .

وذكر الطبري(ت310هـ) أن العلاء بن سيابة هو الذي علَّم الهرّاء[13]وهذا يعني أن العلاء بن سيابة هو أحد شيوخ الهرّاء،وكذلك ممن أخذ عنهم العلم عطاء بن السائب وغيره[14].

تلاميذه : ذكر الذهبي (ت748هـ) أن ممن أخذ العلم عن الهرّاء الكسائي علي بن حمزة (ت189هـ) [15] .

وذكر بعض الرواة أن ممن تتلمذ على يد الهرّاء الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ) (16) .

موطنه ومدرسته : ذكرت لنا المصادر أن الهرّاء كوفي النشأة والمدرسة ، أي أنه عاش حياته في الكوفة ، وكان ينتمي علمياً إلى ما يسمى بالمدرسة الكوفية وقد ذكر لنا الرواة ذلك صراحة في كثير من المصادر [17] .

مولده ووفاته : لم تسعفنا المصادر صراحة بعام ولادة الَهرَّاء ، إلاّ أنَّ بعضها ذكرت أنه ولد في أيام عبد الملك بن مروان (ت86هـ) [18] ، وأيام عبد الملك بن مروان تمتد بين سنتي 26-86هـ [19] .

وذكرت مصادر أخرى أنه ولد في أيام يزيد بن عبد الملك (ت105هـ)[20] الذي ولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ [21] .

ولم نجد في المصادر إلاّ هاتين الروايتين ، ولا نعرف أيهما الصواب وعلى أية حال فتاريخ ولادة الهرّاء مجهولة ، وكذلك لا يعرف أحد قدر عمره أو تحديده ، ذلك لأن الهرّاء من المعمرين ، كما روت المصادر ذلك عنه إذ مات أولاده وأحفاده وهو باقٍ [22] ، وقد هجاه الشاعر سهل بن أبي غالب الخزرجي ، لأجل ذلك – أي لطول عمره – فقال فيه (من المنسرح) : [23] .

إن معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل ال دهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ إذا مررت بهِ قد ضج من طول عمرك الأبد
يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل البقاء يالبد [24]
تسأل غربانها إذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصححاً كالظليم ترفل في برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحاً ورضيت ذي ال قرنين شيخاً لولدك الولد
فارحل ودعنا فإن غايتك ال موت وإن شد ركنك الجلد [25] .

وعرف عن الهرّاء أيضاً أنه كان يصغر نفسه فلا يخبر الناس عن حقيقة عمره خوفاً من الحسد، وفي ذلك روى لنا أحد أصحاب الهرّاء عنه((قال: صحبت معاذ بن مسلم زماناً فسأله

رجل ذات يوم كم سنك؟ فقال: ثلاث وستون، قال : ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله، كم سنك؟ فقال: ثلاث وستون ، فقلت: أنا معك منذ أحدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك؟ تقول ثلاث وستون سنة، فقال: لو كنت معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلت إلاّ هذا))[26].

وقال عنه آخر : ((رأيت معاذ بن مسلم الهرّاء وقد شدَّ أسنانه بالذهب من الكبر)) [27].

وخلاصة القول : إن تاريخ ولادة الهرّاء مجهول ، وهذا شيء طبيعي ، لأنّه ولد كولادة أي طفل من عامة الناس ، أي أن ولادته لم تكن حدثاً مثيراً للاهتمام ليدون ، فلم يحسب الناس له حساباً خاصاً كحادثة وفاته بعد أن أصبح رجلاً مشهوراً ذا مكانة علمية في عصره ، ولذلك فحادثة ولادته أقل شأناً من حادثة وفاته كما هي الحال مع المشاهير ولا سّيما أنه لم يكن ابن أحد من خاصة الناس .

أما عن وفاته ، فقيل : إنه توفى في السنين التي هجي بها [28] ، لكننا لا نعلم في أي سنة هجي إذ لم ينقل لنا الرواة تاريخ تلك السنة وقيل : توفى الهرّاء سنة سبع وثمانين ومئة [29] ، وهذه السنة متفق عليها عند أكثر الرواة ، إلاَّ أنَّ ابن النديم زاد الخبر تفصيلاً حين قال : ((مات معاذ الهرّاء في السنة التي نكبت فيها البرامكة سنة سبع وثمانين ومئة)) [30] .

وقيل أيضاً : توفى الهرّاء سنة تسعين ومئة ببغداد ، رحمه الله تعالى [31] .

وحصيلة عمر الهرّاء مجهولة إذ روي أنه عاش تسعين عاماً [32] ، وقيل : إنه توفى عن نحو مئة سنة [33] .

والظاهر لنا أن الرأيين ليسا بمؤكدين للأسباب الآنفة الذكر وهي بالإجمال :

الأول : إن تاريخ ولادة الهرّاء مجهول ، لذا لا يمكن تحديد مُدّة عمره إذ كانت الوفاة مجهولة لتعذر ذلك ، فلا يمكن إعطاء رقم محدد إلاّ بعد حصره بين طرفين معلومين وهما سنة الولادة وسنة الوفاة وإذا كان الأول مجهولاً فقد تعذر ذلك .

الثاني : خوف الهرّاء من الحسد فكان لا يفصح عن حقيقة سنه ولذلك قيل فيه :

إنّ معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد [34] .

وبسبب ذلك فإن أقرب المقربين منه – وهم الذين صحبوه– لا يعرفون حقيقة عمره فكيف بالرواة الذين جاؤا بعده بأعوام فهم أحرى بعدم المعرفة .

مكانته العلمية : لا عجب أن تكون للهرّاء مكانة علمية ، ولا سيّما أنه تخرج على أيدي أساتذة كبار كأبي الأسود الدؤلي ، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، ولا عجب كذلك أن يكون له تلاميذ حملوا راية العربية من بعده كعلي بن حمزة الكسائي وأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، أضف إلى ما تقدم أن الهرّاء نسب إليه وضع علم (التصريف) ، جاء في كتب اللغة والتراجم : إن معاذ بن مسلم نحوي مشهور وهو أول من وضع التصريف [35] ، وذكر لنا السيوطي تحقيقاً

علمياً في هذه النسبة بقوله : ((وأما التصريف فقد ذكر شيخنا العلامة محيي الكافيجي (ت879هـ) – رحمه الله تعالى قي أول كتابه (شرح القواعد) أن أول من وضعه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، ولم تطمئن النفس إلى ذلك وسألته عنه لمَّا قرأته عليه وما مستنده في ذلك فلم يجبني بشيء ولم أقف على سند لشيخنا في ذلك ، ثم رأيت في ترجمة معاذ الهرّاء – رحمه الله تعالى – أن أبا مسلم [36] مؤدب عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لمَّا أحدث الناس التصريف جلس إلى معاذ الهرّاء – رحمه الله تعالى – فسمعه يقول لرجل : كيف تبنى من ((تَؤُزُّهُمْ أَزّاً)) [مريم: 83] مثل (يا فاعل افعل) فأنكره أبو مسلم – رحمه الله تعالى – وقال)) : [37] .

قد كان أخذهم في النَّحو يُعْجِبُني حتَّى تعاطَوا كلام الزنج والرومِ
لمَّا سمعت كلاماً لست أحسِنُهُ كأنَّه زَجَلُ الغِربانِ والبُومِ
تَرَكْتُ نَحْوَهُمُ والله يَعْصِمُنِي من التَّقَحُّم في تلك الجَراثِيمِ

فأجابه معاذ الهرّاء :

عايَنْتَها أمْرَدَ حتَّى إذا شبت ولم تعرف أبا جادها
سَمَّيْتُ من يَعْرِفُها جاهلا تُصْدِرُها مِن بَعْدِ إيرادِها
سَهَّل منها كلَّ مُسْتَصْعَبٍ طَوْدٌ علا أقْران أطوادِها [38]

واستنتج السيوطي من هذه المحاورة أنَّ الهرّاء هو واضع علم التصريف وهذا واضح في قوله ((فوضح بهذا – أي بالمحاورة الشعرية – أن واضع التصريف معاذ بن مسلم الهرّاء – رحمه الله تعالى)) [39]

والمتأمل في هذا النص الذي أورده أهل اللغة في مصادرهم – لا يجد فيه عبارة صريحة تؤكد أو تدل على وضع الهرّاء لعلم التصريف ، إنّما هو استنتاج استنتجه السيوطي من هذه المحاورة الشعرية وإلّا فلا يوجد للهرّاء كتاب في التصريف أو نسب إليه كتاب ، كذلك لا توجد له آراء صرفية كثيرة في كتب اللغة ترتقي إلى مستوى وضع علم هو أساس علوم العربية ، ولكن على الرغم من هذا فقد تواردت في كتب اللغة أخبار تفيد بأن الهرّاء هو واضع علم التصريف – ونظن أن مستندهم في ذلك هو استنتاج السيوطي – حتى ذكر لنا الصبان (ت1206هـ) إجماعاً في هذه النسبة ، بقوله : ((واتفقوا على أن أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم الهرّاء)) [40] ، ولولا توارد هذه الأخبار وإيراد هذا الاتفاق بين أهل العلم لَمَا وافقناهم الرأي لِمّا تقدم .

وزيادة على شهرة الهرّاء بعلم الصرف أو وضعه لعلم الصرف كانت له أيضاً عند المؤرخين شهرة بعلم النحو[41] ، وأكثر ما يدل على شهرة الهرّاء بعلم النحو في أهل زمانه ما جاء في قصة تعلم تلميذه الكسائي، قال الفرّاء : ((إنما تعلم الكسائي النحو على كبر ، وسببه أنّه جاء إلى قوم ، وقد أعيا ، فقال لهم : قد عييت ، فقالوا له : أتجالسنا وأنت تلحن ؟! فقال :

كيف لحنت ؟ قالوا : إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل عييت مخففاً ، وإن كنت أردت من التعب فقل : أعييت ، فأنف من هذه الكلمة ثم قام من فوره ذلك فسأل من يعلم النحو ؟ فأرشدوه إلى معاذ الهرّاء فلزمه حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة ! فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا ؟ قال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع)) [42] .

وقد عُرف الهرّاء كذلك بتصانيفه الكثيرة ، إذ ((يقال : إنه صنف في العربية)) [43] ولكن ((لم يظهر ذلك)) [44] ، وقد اشتهر الهرّاء في التصنيف في النحو خاصة فقد قيل : إنه ((صنف في النحو كثيراً)) [45] ، لكن ((لم يظهر له شيء من التصانيف)) [46] ، أي : على الرغم من شهرة الهرّاء العلمية وشهرته في وضع التصانيف الكثيرة ، ولا سيّما في علم النحو إلاّ أنّه لم يصل إلينا منها شيء ولم يُعرف له كتاب أصلاً في تصانيف المؤلفين ، فقد عُدّت كلها من المفقودات ، فلم يعرف له كتاب قط ، قال ابن النديم في ذلك : ((ولا كتاب له يُعرف)) [47] .

وقد عُدّ الهرّاء كذلك من القرّاء فقد ((حكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة)) [48]، هذا ما قاله المؤلفون لكننا لم نجد له آثاراً في القراءات ما يصل إلى درجة الكثير .

وكان الهرّاء ممن يروي الحديث الشريف– كما قيل – فقد رواه عن عطاء بن السائب وغيره و لكنه ليس بمعتمد في الحديث [49] كما قيل .

وعدّ الهرّاء كذلك من الأدباء ، جاء في أعلام الزركلي : إنّ الهرّاء أديب معمر له شعر [50] ، وأدخله المرزباني في معجم الشعراء [51] .

وقيل : ((له شعر كشعر النحاة)) [52] ، وعرفت عنه أبيات قالها للكميت الشاعر المعروف (ت126هـ) سنوردها لاحقاً من مظانها .

آثاره اللغوية والنحوية والصرفية

آثاره اللغوية

رأي في التغلب ، أو التثنية التغليبية (العُمَرَان) .

التغليب : ((هو ترجيح اسمين مختلفين بينهما مناسبة ، ثم تثنيته على أن يقصد بمعناه الاسمان معاً ، نحو القمران ، أي الشمس والقمر ، والأبوان ، أي الأب والأم ، ويسمى أيضاً التثنية التغليبية)) [53] ، أو هو تغلب اسم على اسم آخر ، لعلاقة بينهما دعت إلى تلك الغلبة ، وهو مأخوذ من مادة (غلب) التي بمعنى الاستيلاء والقهر ، أو الظفر والظهور .

تبين لنا من خلال النظر في أقوال العلماء أنهم ينقسمون في مسألة التغليب إلى قسمين :

قسم يذهب إلى شرط التشابه بين الاسمين المتغالبين [54].

وقسم آخر لا يشترط التشابه بين الاسمين المتغالبين [55] .

وقد ظهر هذا التباين بين الرأيين من خلال تفسير العلماء لقول العرب (العُمَرَان) فمنهم من قال : تطلق على عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز (رضي الله عنهما) . ومنهم من قال: بل تطلق على أبي بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)

– فمن أراد الأول : أي عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز (رضي الله عنهما) ربما أشترط التشابه بين الاسمين المتغالبين .

– ومن أراد الثاني : أي أبي بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) لم يشترط التشابه بين الاسمين المتغالبين ، وتعلل لذلك بتعاليل منها ، قيل : غلب اسم عمر على اسم أبي بكر، لأنّه أخف الاسمين [56] ، ونقل لنا ابن السكيت (ت244هـ) عن أبي عبيد (ت223هـ) تعليلاً آخر يقول فيه : فإن قيل : كيف بدء بعمر قبل أبي بكر وهو قبله وهو أفضل منه ، قيل له : أن العرب تفعل هذا يبدؤون بالأدنى منزلة ، يقولون ربيعة ومضر وسليم وعامر [57] .

والهرّاء ينتمي إلى الفريق الثاني يظهر ذلك من خلال رده على شرط التشابه بين الاسمين المتغالبين ، فقد نقل لنا ذلك عنه تلميذه الفرّاء بقوله : ((أخبرني معاذ الهرّاء ، قال لقد قيل : سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز)) [58] ، نستدل من هذا النص على أنّ الهرّاء لا يشترط في التغليب وجود اسمين متشابهين كرجلين تشابه اسماهما ، والواقع اللغوي يؤيد ذلك ، فقد كثرت الألفاظ المتغالبة التي لا يوجد بينها تشابه ، وإنّما تغالبت لسبب جامع بينها كعلاقة دلالية معنية ،من ذلك القمران : للشمس والقمر ، والوالدان : للأب والأم ،أي للرجل والمرأة . والأسودان : للحنطة والشعير ، أو للحية والعقرب ، ويقوي ذلك ما نقله ابن السكيت (ت244هـ) من ألفاظ مغلبة مثل ((الأقرعان : الأقرع بن حابس وأخوه مُرثد ، والطليحتان : طليحة بن خويلد الأسدي وأخوه)) [59] إذن ما ذهب إليه الهرّاء ومن وافقه من اللغويين هو الراجح ، وما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني من اللغويين هو المرجوح وما هو في حقيقته إلاّ تثنية أسماء وليس تغليباً .

رأي في الأضداد :

مادة (ر.ب.ب) (رُبَّ) للتقليل و(رُبّ) للتكثير .

نقل عن الهرّاء أنه يذهب إلى أن (رُبَّ) تفيد التقليل ، أي : إن دلالتها على تقليل الشيء الذي تقترن به ، وهو بذلك قد وافق إجماع كبار علماء العربية من بصريين وكوفيين : ((قال ابن السيد البطليوسي : وجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على إنها للتقليل وأنها ضدكم في التكثير كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد الانصاري وأبي عمرو بن العلاء ، والأخفش سعيد بن مسعدة والمازني ، وأبي عمر الجرمي ، والمبرد ، وأبي بكر بن السراج ، وأبي اسحاق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، والرماني ، وابن جني ، والسيرافي وكذلك جلّة الكوفيين كالكسائي والفراء ومعاذ الهرّاء ، وهشام ، وابن سعدان ، ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك إلاّ صاحب العين [60] والفارابي ولا شك أن هؤلاء رأوا الأبيات التي وردت فيها [رُبَّ] للتكثير فإنها كثيرة)) [61] .

رأي في التباين اللغوي :

مادة (ع.م.ى) الفرق بين (عم) و(أعمى) .

نُقل عن الهرّاء أنه فَرَّق بين الصيغتين ، بقوله : ((رجل عم في أمره لا يبصر ، وأعمى في البصر)) [62] ، وهذا يعني أن الهرّاء ميز بين الصيغتين ، فجعل الأولى (عم) في البصيرة والثانية (أعمى في البصر ، وقد فسر أبو حيان (ت745هـ) بهذا المعنى قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ ﴾ [الأعراف : 64] ، قال أبو حيان : إنّ ﴿ عَمِينَ ﴾ هنا : من عمى القلب ،أي غير مستبصرين [63] ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : ((عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد)) [64] .

رأي في التباين والمشترك اللفظي :

مادة (ر.ف.ق) التباين والاشتراك في (مِرْفق) و(مَرْفِق) و(مَرْفَق) و(مِرْفِق)

أختلف أهل اللغة في حركة (الميم) وحركة (الفاء) في صيغة (مرفق) المشتقة من مادة (رفق) ، فيختلف المعنى في هذه الصيغة تبعاً لذلك الاختلاف ، والمعنى يتردد بين الرفق الذي هو ضد العنف ، أو التيسير والرفق واللطف [65] الذي هو ضد التعسير ، وبين (المرفق) الذي هو مرفق الإنسان من اليد ، أي : الجارحة الذي يربط بين العضد والذراع فقد فسر الطبري (ت310هـ) قوله تعالى : ﴿ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف : 29] بالمتكأ من المرفق فقال : ارتفقت إذا اتكأت وأما من الرفق فإنه يقال : قد ارتفقت بك مرتفقاً [66]، والرأي الذي نقل عن الهرّاء في هذا الصدد هو أنه أجاز فتح (الميم) ، و(الفاء) منهما [67] ، والهرّاء بهذا الرأي يكون قد تفرد برأي خاص هو اشتراك صيغة (المَرْفَق) بين المعنيين المذكورين ، يدل على تفرده هذا آراء اللغويين الآتية :

1- أنكر الكسائي - تلميذ الهرّاء - ((أن يكون (المرفق) من الجارحة إلاّ بفتح الميم وكسر الفاء)) [68] ، أي : (مَرْفِق) ، فالكسائي بهذا يكون قد ميز بين الصيغتين وجعلهما متباينتين .

2- ونقل ((عن الفرّاء أنه قال : لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلاّ كسر الميم)) [69] ، وهذا يدل على أن الفرّاء قد خالف أستاذه الهرّاء فيما ذهب إليه .

3- ((وعن الفرّاء أهل الحجاز يقولون : (مَرفِقاً) بفتح الميم وكسر الفاء فيما ارتفقت به ويكسرون (مِرفَق) الإنسان ، والعرب يكسرون الميم منهما جميعاً)) [70] ، وهذا يعني أن أهل الحجاز يفرقون بين الصيغتين ، فالتي للرفق تكون بفتح الميم وكسر الفاء (مَرفِق) ، والتي للجارحة تكون بكسر الميم وفتح الفاء (مِرفَق) ، أما سائر العرب فيفرقون بين الصيغتين بحركة الفاء فقط أما الميم فتكسر في الصيغتين ومن هنا يظهر عدم التعارض بين قولي الفرّاء ؛ لأن كسر الميم هي حالة عامة ، أما فتح الميم في احدهما في حالة خاصة تنسب إلى الحجاز .

4- وذهب الجوهري (ت393هـ) إلى الاشتراك بين الصيغتين من وجه آخر ، فقال : (المِرْفَق) و(المَرْفِق) في موصل الذراع في العضد ، وكذلك (المِرْفَق) و(المَرْفِق) في الأمر وهو ما ارتفعت به وانتفعت)) [71] ، وأجاز كذلك فتح الميم والفاء ،أي (مَرْفَقا) في الارتفاق في الأمر [72] .

5- ونقل أبو حيان (ت745هـ) عن أبي زيد الانصاري (ت215هـ) أنهما لغتان فيما يرتفق به وأما من اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير [73] ، وهذا يعني أن أبا زيد يذهب إلى أن (المرفق) من اليد فيه وجه واحد وهو كسر الميم وفتح الفاء لا غير ، أما (المرفق) من الأمر ففيه وجهان كسر الميم وفتحها وهما من تداخل لغات العرب ، فإذن الاشتراك عند أبي زيد ناشئ من تداخل اللغات .

والذي نريد نقوله بعد استعراض هذه الآراء هو أن الهرّاء قد تفرد برأي خاص في صيغة (مرفق) من جواز فتح الميم والفاء في المعنيين ، أي : في (المرفق) من اليد وفي المرفق من الأمر .

رأي في التباين و المشترك اللفظي :

مادة (و.ل.د) (الوَلَدَ) و(الوُلْدُ) بين الإفراد والجمع .

نقل لنا ابن سيدة (ت458هـ) أنّ (الوَلَد) : هو الابن والابنة ، والوُلْدُ :هم الأهل ، والوَلَد، والوُلْد : هو بطن العشيرة الذي هم منهم [74] ،ومضمون هذا الكلام أنّ (الولَد) بفتح اللام تطلق على المفرد ليس غير من الابن والابنة ، و(الوُلْد) بسكون اللام تطلق على الجمع

،أي على الأهل جميعاً وعلى المفرد ، وهو الولدَ [75] ، فتكون بذلك لفظة (الولَد) بفتح اللام خاصة بالمفرد ، ولفظة (الولْد) بسكون اللام مشتركة بين الإفراد والجمع .

وقد رفض الهرّاء أن تطلق لفظة(الولْد) بسكون اللام على الأفراد والجمع وخصصها بالجمع فقط ، نقل لنا الفرّاء عن معاذ الهرّاء : أنه كان ((يقول : لا يكون (الوَلْد) إلا جمعاً)) [76] .

وَرَدّ الفارسي قول الهرّاء بقوله : الذي قال معاذ وجه ، ويجوز أن يكون جمعاً ، نحو أسَد وأُسْد ، وفُلْك ، يجوز أن يكون واحداً وجمعاً ، فيكون (وَلَد) و(ولْد) كبَخَل وبُخْل وعَرَب وعُرْب ، فيكون لفظ الواحد موافقاً للفظ الجمع كما كان الفُلْك كذلك فلا يكون القول كما قال معاذ : إنه لا يكون إلاّ جمعاً ، ولكن على ما ذكرناه [77] .

واستدل الفارسي (ت377هـ) على جواز إطلاق لفظة (الولْد) الساكنة اللام على المفرد بالبيت المشهور :

فليتَ فُلاناً كانَ في بطن أُمِّهِ وليت فُلاناً كانَ وُلْدَ حِمارِ

وقال : يدل هذا البيت على أنه واحد ليس بجمع وأنه مثل ما ذكرنا من قولهم : الفُلْك الذي يكون مرة جمعاً ومرة واحداً [78] .

رأي في التباين والمشترك اللفظي :

مادة (شقق) المضعفة (شِقّ) (شَقّ) بسكر الشين وفتحها .

روي عن الهرّاء أنّ كلمة (شقّ) التي بمعنى المشقة فيها لغتان : هما (الشِّق) بكسر الشين ، و(الشَّق) بفتح الشين ، قيل : ((كان معاذ الهّراء يقول : هي لغة تقول العرب بشَقٍّ وبشِقٍّ وبَرَق وبرِق)) [79] ، وجاء في معجم الصحاح ما يوافق هذا الرأي ، هو ((والشِق أيضاً (المشقة) ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾ [النحل : 7] وهذا قد يفتح)) [80] أي إنّ الجوهري (ت393هـ) يذهب إلى موافقة الهرّاء من أن للشق لغتين هما فتح الشين وكسرها ، وفرّق بعض أهل العربية بين البنائين في المعنى أو الدلالة ، فالتي بالكسر فهي اسم، والتي بالفتح فهي مصدر ، قال الطبري (310هـ) : ((وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح إلى المصدر من شققت عليه أشق شقاً وبالكسر إلى الاسم)) [81] .

رأي في التباين والمشترك اللفظي :

مادة (ك.ر.هـ) ، (كَرْه) و(كُرْه) ، بضم الكاف وفتحها .

روي عن الهرّاء التفرقة بين معنى مادة (كَره) إذا كانت مفتوحة الكاف (كَرْه) ، وبين معناها إذا كانت مضمومة (كُرْه) ، قال الهرّاء : ((الكُرْه : بالضم هو ما حمل الرجل نفسه

عليه من غير إكراه أحد إياه عليه ، والكَرْه : بفتح الكاف هو ما حمله غيره فأدخله عليه كرهاً)) [82] .

وقال الطبري : ((حدثني المثنى قال : ثنا إسحاق قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ بن مسلم ، قال : الكُره : المشقة ، والكَره الإجبار)) [83] .

وقد وافق الفرّاء أستاذه الهرّاء في هذا الرأي ، فقد نقل عنه ذلك الجوهري في قوله : ((كُرْه : بالضم المشقة ، وبالفتح(الإكَراه) ، يقال : قام على كُرْه ، أي : على مشقةٍ ، وأقامه فُلان على كَرْه ، أي أكرهه على القيام)) [84] .

وخالفه تلميذه الكسائي في هذا الرأي ، بقوله : ((هما لغتان بمعنى واحد)) [85] وهذا الأخير هو رأي بعض أهل العربية ، يقولون : ((الكُره والكَره لغتان بمعنى واحد مثل : الغُسل والغَسل و والضُعف والضَعف ، والرُهْبُ والرَهب)) [86] وحاول بعض أهل اللغة حل هذا الإشكال عن طريق التفريق بين الدلالتين ، قال الطبري : ((وقال بعضهم الكُره بضم الكاف اسم ، والكَره بفتحها مصدر)) [87] .

إذن أصبح لنا في هذه المادة ثلاثة آراء رأي للهرّاء وتلميذه الفراء يذهبان فيه إلى تباين المعنيين مع تباين البنائين في الحركات ، ورأي للكسائي يذهب فيه إلى الترادف بين المعنيين مع تباين البنائيين في الحركات وهو من تداخل اللغات ، ورأي ثالث يذهب إلى التباين بين دلالتي الاسمين للتباين بين الكلمتين ، لأنّ أحداهما اسم والأخرى مصدر ؛ فالاسم يدل على معنى مجرد من الحدث والزمان والمصدر يدل على حدث مجرد من الزمان .

رأي قي التباين والمشترك اللفظي :

مادة (ب.ر.د) البَرْد : ضد الحر والنوم والموت [88] .

آثاره النحوية

(متى) بين الاسمية والحرفية :

فإذا كانت اسماً فهي بمعنى وسط ، وإذا كانت حرفاً فهي بمعنى (في) أو (من) [89] .

روي عن الهرّاء أنه أورد في هذه المسألة الشاهد الآتي: ((جعلته في متى كمي)) [90]، فقيل : إنّ (متى) في هذا الشاهد لا تحتمل غير معنى (الوسط) [91] ، لذلك ربما كان الهرّاء يذهب إلى اسمية (متى) من إيراد هذا الشاهد ، وقد أورد ابن هشام (ت761هـ) أن السبب في اشتراك (متى) أو ترددها بين الاسمية والحرفية هو من تداخل اللغات ، قال في المغني : إنّ (متى) عند هذيل اسم مرادف للوسط ، وحرف بمعنى (من) أو (في) [92] ، يقولون (أخرجها متى كمه)، أي : منه ، واختلف في معنى (متى) (وضعته متى كمي)، فقال : ابن سيدة : بمعنى (في) ، وقال غيره بمعنى (وسط) [93] .

والظاهر لنا أن هذا الخلاف في المعنى متأت من السياق، فإذا اقترنت متى بـ(في) – كما في المثال الذي أورده الهرّاء (جعلته في متى كمي)– كانت بمعنى (وسط) ، لأنّ (في) ظرفية تحتاج إلى اسم تدخل عليه ، وكذلك فإنَّ (متى) لا يمكن أن تكون بمعنى (في) أو (من) ، لأنَّ حرف الجر لا يدخل على حرف الجر غالباً ، أما إذا لم تقترن (متى) بـ (في) احتملت أكثر من معنى حسب السياق ، فهي لا تكون إلاّ بمعنى (من) إذا اقترنت بـ(أخرج) وما شاكلها – كما في الشاهد المشهور (أخرجها متى كمه) – فالمعنى: (أخرجها من كمه) ، لأنَّ معنى الإخراج يحتاج إلى تقدير (من) ليكون المعنى أخرجها من كمه ، ومعنى (في) و(وسط) مستبعدان هنا لا يصلحان في هذا السياق لأنها يؤديان إلى خروج المعنى عن جادته .

وهي ، أي : (متى) تصلح أن تكون بمعنى (وسط) أو (في) إذا اقترنت بـ (وضع) وما شاكلها ، كما في الشاهد المشهور: (وضعته متى كمه) فيمكن أن يكون المعنى : وضعته وسط كمي ، ويمكن أن يكون المعنى : وضعته في كمي ، وصلاحية هذين التقديرين هو بسبب القرينة (وضعته) كما هو واضح ، والدليل على ذلك فساد تفسير (متى) بـ (وضعته) ، لذلك فمعنى (من) مستبعد في هذا السياق ،لأنه يخرج المعنى المطلوب عن جادته ، إذن فالمسألة سياقية دلالية بحتة أكثر من أن تكون خلافاً نحوياً ، أو خلافاً لغوياً .

إعراب أي المضافة خلافاً للنحويين [94] :

آثاره الصرفية

رأي في الإبدال . مادة (ح . و . ى) (حائية) و(حاوية) .

((الحاء : حرف هجاء)) [95] ، هذا هو المعروف والشائع عن اسم هذا الحرف ، لكن ((حكى ثعلب (ت291هـ) عن معاذ الهرّاء أنه سمع العرب تقول : هذه قصيدة حاوِيّة ، أي : على الحاء ، ومنهم من يقول : حائية)) [96] ، أثار الهرّاء بسماعه هذا مسألة صرفية ، حاول

اللغويون من بعده إيجاد حل لها أو الكشف عن كيفية تحول أو إبدال الهمزة واواً ، أو معرفة أيهما أصل وأيهما المبدلة عن الأصل ، والألف المبدلة : في الإصلاح هي أصلها (واو) أو (ياء) ، نحو (دعاء) ، وتسمى أيضاً المحولة : وهي التي تحولت إلى (واو) أو (ياء) ، نحو (رفوت) وأصلها (رفأت) ،(وخبيت) أصلها (خبأت) [97] ، ذهب الخليل (ت175هـ) إلى أنَّ الألف مبدلة من ياء ، حين قال : ((حَيَّيْتُ حاء))[98] ، وقال ابن سيدة راداً على الخليل : ((وهذا عندي من صاحب العين صنعة لا عربية ، أنما قضيت على الألف أنها واو لأنّ هذه الحروف وإن كانت صوتاً في موضوعاتها فقد لحقت ملحق الأسماء وصارت كمال ، وإبدال الألف من الواو عيناً أكثر من إبدالها من الياء ، هذا مذهب سيبويه ، وإذا كانت العين واواً كانت الهمزة ياء)) [99] ، ثم زاد ذلك توضيحاً بقوله: ((أعني أنه أن تكون الكلمة من حروف مختلفة أولى من أن تكون من حروف متفقة ..... ولم أقض أنها همزة ؛ لأن (ح) وهمزة على النسق معدوم)) [100] ، وابن سيدة – في نصه هذا – يذهب إلى أنّ (حاء) من مادة (ح.و.ى) وليست من (حاء) ولا من (حيي) ، لأنَّ إبدال الألف من الواو في عين الكلمة أكثر في اللغة من أبدال الألف من الياء ، ثم أنه إن كانت عين الكلمة واواً وجب أن تكون الهمزة ياء ، وعلل ذلك بأن اختلاف حروف الكلمة أولى من اتفاقها ، أي أن تكون الكلمة من (حوي) ، أولى من أن تكون من (حيي) فتتعاقب ياءان ، أو من (حوو) فتتعاقب واوان ، أو من (حاء) فتتعاقب الألف والهمزة ،وهما متفقان أو متقاربان ؛ لأنَّ الهمزة قد تتكون من زيادة مد الألف ، ثم حكم ابن سيدة على الأخير بأنّه معدوم في العربية ويشهد عليه الاستقراء – عنده – قال : ((ولم أقض أنها همزة ؛ لأنَّ (ح) وهمزة على النسق معدوم)) [101] ، ثم استدل على ذلك برواية الهرّاء (حائية)و(حاوية) ، فقال : ((فهذا يقوي أنَّ الألف الأخير همزة وضعية، وقد قدمت عدم (ح) وهمز على نسق)) [102] ، وقد وضع الزبيدي (ت923هـ) هذه الكلمة في معجمه في مادة (ج.و.ى) تصديقاً لمَّا مرّ ذكره وأنكر على من وضعها في مادة (ح.ي.ي) ، واحتج على ذلك بقول أحد أهل اللغة : ((يجوز أن يكون حاء من الحو وقد حذفت لامه ، ويجوز أن يكون من حوى يحوي ، ويجوز أن يكون مقصوراً لا ممدوداً))[103].

نستدل مما تقدم أن سماع الهرّاء (حاوية) كان على أصل المادة قبل الإبدال .

آثاره التفسيرية

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ [النازعات : 5]

((قال معاذ هي الكواكب السبعة . وإضافة التدبير إليها مجاز،أي يظهر تقلب الأحوال عند قرانها وتربيعها وتسديسها وغير ذلك)) [104] .

والهرّاء بتفسيره هذا قد خالف إجماع المفسرين قال ابن عطية (ت541هـ) في تفسيرها : ((لا أحفظ خلافاً إنّها الملائكة ، ومعناه : إنّها تدبر الأمور التي سخرها الله تعالى وصرفها فيها

، كالرياح والسحاب وسائر المخلوقات)) [105] ، وفي نفس الرأي قيل : هم الموكلون بالأحوال : جبريل للوحي ، وميكائيل للمطر وإسرافيل للنفخ في الصور ، وعزرائيل لقبض الأرواح [106] ، قيل : هي الملائكة و ((تدبيرها : نزولها بالحلال والحرام)) [107] ، أو نزولها بالتدبير المأمور به من عند الله [108] .

مادة (ب. ر. د) (البَرْدُ) : ضد الحر ، و(البَرْدُ) : النوم ، و(البَرْدُ) : الموت [109] .

روي عن الهرّاء أنه فسر (البَرْدَ) في قوله تعالى : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً ﴾ [النبأ : 24] ، بقوله : ((البرد هنا : النوم)) [110] ، ثم علل ذلك بقوله : ((والعرب تسمية بذلك ؛ لأنه يبرد سؤرة العطش)) [111] ، ثم استشهد على صحة ذلك بقول العرب : ((منع البرد البرد)) [112] ،واستشهد كذلك بقول الشاعر :

لو شئت حرمت النساء سواكم

وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً

وقال النقاخ : الماء ، والبرد : النوم [113] .

ثم نقل الجوهري هذا المعنى في معجمه وفسر به الآية المذكورة آنفاً بقوله ((البرد : ضد الحر ... والبرد النوم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً ﴾ [النبأ: 24] ، والبرد أيضاً الموت)) [114] .

وعلل بعض اللغويين تفسير البرد بالنوم بأنّه يبرد غليل العطش ، فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف [115] .

والهرّاء بتفسيره البرد بالنوم هنا خالف تفسير جمهور المفسرين ، وهو ((إنّ البرد هو مس الهواء القَرَّ ، أي:لا يمسهم منه ما يستلذ ويكسر شدّة الحر)) [116] ، ((أو لا يذوقون فيها ماءً تبرد به ظاهر أجسامهم ولا شراباً يطفئ حرارة باطنهم)) [117] .

آثاره في القراءات

(أيّ) الموصولة بين الاعراب والبناء .

من المعلوم لدى النحويين أن (أيّ) من الأسماء الموصولة العامة ، أي : تستخدم للعاقل وغيره ، وهي معربة في كل أحوالها ، ولا تبنى إلاّ في حالة واحدة ، وذلك حين تكون مضافة وبشرط أن تكون صلتها جملة اسمية صدرها ضمير محذوف [118] .

وفي صدد ما تقدم روي عن الهرّاء أنّ (أيّ) الموصولة معربة ، أي تتغير حركتها الإعرابية وفقاً لموقعها الإعرابي ، وروي عنه في ذلك أنه قرأ ﴿ أيُّهمُ ﴾ التي وردت في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً ﴾ [مريم : 69] . بالنصب (أيَّهمُ) على أنها مفعول به للفعل ﴿ نَنزِعَنَّ ﴾ [119] .

والقراءة المشهورة هي قراءة الجمهور بالضم ﴿ أ يُّهمُ ﴾ [120] والضم فيها إما علامة إعراب وإما علامة بناء .

فالضمة حركة بناء على رأي سيبويه و﴿ أ يُّهمُ ﴾ مفعول بـ ﴿ نَنزِعَنَّ ﴾ وهي موصولة ، و﴿ أَشَدُّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ، أي : (أيُّهمُ هو أشد) ، والجملة الاسمية صلة لـ ﴿ أ يُّهمُ ﴾ [121] .

والضمة حركة إعراب على مذهب الخليل، و ﴿ أ يُّهمُ أَشَدُّ ﴾ مبتدأ وخبر محكي ، أي الذين يقال فيهم ﴿ أ يُّهمُ أَشَدُّ ﴾ [122] ، أي : إنّه مرتفع على الحكاية ، تقديره : لننزعنَّ الذين يقال فيهم: أ يُّهمُ أَشَدُّ [123] .

مما تقدم يتضح لنا أن الهرّاء بقراءة النصب، قد خالف قراءة الجمهور بالضم﴿أ يُّهمُ﴾ وخالف قول من قال من النحويين أن (أيّ) الموصولة مبنية إلاّ أن قراءة النصب عند الهرّاء أيدت ما ذهب إليه سيبويه من المفعولية لـ (ايّ) الموصولة ، لكنها من وجه آخر ردت ما نقل عن سيبويه من تحتم البناء لـ (أيّ) إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ، لذا قيل : كان ينبغي لسيبويه إذا كان واقفاً على هذه القراءة أن يقول يجوز الأمران فيها حينئذٍ ، أي : الإعراب والبناء [124] ، لأنّ القراءتين المتقدمتين تدلان على أنّ مذهب سيبويه أنه لا يتحتم في(أيّ) الموصولة البناء ، إذا أضيفت وحذف صدر صلتها وقد نقل عنه أيضاً تحتم البناء ، وينبغي أن يكون فيه على مذهبه البناء والإعراب، لذلك خطّأ الزجاج (ت311هـ) سيبويه في ذلك بقوله : قد أعرب سيبويه (أيّ) وهي مفردة ، لأنها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة ؟ ! [125] .

آثاره الشعرية

شعر الهرّاء

عُرِف الهرّاء – كما قدمنا – عند القدماء بشعره وعُدَّ من الشعراء المقلين ومن شعره الأبيات التي قالها راداً على أبي مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان حين قال معيباً على النحو والنحاة :

قد كان أخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لمّا سمعت كلاماً لست أحسنه كأنه زجل الغربان والبوم

تركت نحوهم والله يعصمني من التقحم في تلك الجراثيم

فأجابه معاذ الهرّاء :

عانيتها أمرد حتى إذا شبت ولم تعرف أبا جادها

سميت من يعرفها جاهلاً تصدرها من بعد إيرادها

سَهَّل منها كلّ مستصعبٍ طودٌ علا أقران أطوادها [126]

ومن أشهر الأبيات التي عرفت عنه الأبيات التي قالها للكميت الشاعر ، إذ كان الهرّاء صديقاً للكميت ، فنهاه الهرّاء أن يأتي خالد بن عبد الله القسري ، وقيل : أشار عليه بالخروج من عمل خالد القسري ، وقال هو شديد العصبية على المضرية ، فخالفه الكميت ولم يقبل منه فقبض خالد الكميت وحبسه وعزم على قتله ، فاغتم لذلك معاذ الهرّاء وقال : [127] .

نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عَزّلها القبول

فخالف الذي لك فيه رشد فغالت دون ما أملت غول

وعاد خلاف ما تهوى خلافاً له عرض من البلوى وطول

فبلغ الكميت قوله فكتب إليه :

أراك كمهدي الماء للبحر حاملاً إلى لرمل من يبرين متجراً رملاً [128]

وللهرّاء قصيدة يقول فيها :

ما زلتُ في طمع راجياً أؤمل كبشهم أن يحينا

وأرقب من هاشم قائماً تقر به أعين المؤمنينا

أبوها رسول مليك السماء نذير من النذر الأولينا [129]

ومن الأبيات التي نسبت إليه التي قالها في حق نفسه وطول عمره الذي انقلب نفعه عليه مضرة إذ كان طول عمره نقمة عليه فكان سبباً في أن يذوق لوعة ممات بنيه وأبناء بنيه قال في ذلك : (من المنسرح) .

ماير تجي بالعيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا

أفنى بنيه وبينهم فقد جرَّعه الدهرُ الأمَرَّينا [130] .

آثاره النقدية

رأي نقدي :

نقل لنا صاحب الأغاني نصاً يدل على مكانة الهرّاء الأدبية في عصره ومعرفته بالشعر والشعراء ونقده لشعرهم وتذوقه له ومعرفته بأزمنتهم ومكانتهم الشعرية ، قال الأصفهاني : ((سُئِل معاذ الهرّاء : من أشعر الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قالوا : بل من الجاهليين ، قال : امرؤ القيس ، وزهير ، وعبيد بن الأبرص ، قالوا فمن الإسلاميين ؟ قال

:الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، والراعي، قال : فقيل له :يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ، قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين)) [131] .

الهوامش

1. ينظر : منها الفهرست ، لابن النديم : ج1/ص71 ، وأبجد العلوم ، للقنوجي :ج3/ص37 ، والمزهر ، للسيوطي : ج1/ص1724 ، والإعلام ، للزركلي : ج7/ص258 ، والوافي بالوفيات، للصدفي :ج7/ص412 .
2. ينظر : م.ن، وأدب الكاتب للصولي : ج1/ص3 ، ج1/ص79 و تاريخ العلماء النحويين:ج1/ص17 ، والفهرست : ج1/ص71 ولإعلام : ج7/ص258 .
3. ينظر: القاموس المحيط : ج1/ص1724، ولسان العرب: ج15/ص361،والأعلام:ج7/ص258.
4. الأعلام : ج7/ص258 .
5. ينظر: منها: الفهرست: ج1/96، وفيات الأعيان: ج5/ص218، وسير أعلام النبلاء للذهبي:ج8/ص482
6. الفهرست : ج1/ص96 .
7. ينظر : الفهرست : ج1/ص96 .
8. ينظر : الأغاني ، للاصفهاني :ج4/ص392 .
9. ينظر: منها: وفيات الأعيان: ج5/ص218، والفهرست: ج1/ص96، وسير أعلام النبلاء:ج8/ص482 .
10. ينظر من ذلك : وفيات الأعيان: ج5/ص218، وسير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
11. ينظر سبب وضع علم العربية للسيوطي : ج1/ص61 .
12. ينظر :أبجد العلوم للقنوجي :ج3/ص37 .
13. ينظر تفسير الطبري : ج17/ص36 .

* لم نجد ترجمته في الأعلام ولا تاريخ وفاته .

* لم نجد ترجمته في الأعلام ولا تاريخ وفاته ،

14. ينظر : م. ن .
15. ينظر سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 ، والعبر في خبر من غبر ، للذهبي : ج1/ص298 .
16. ينظر البحر المحيط : ج8/ص43 ، وتفسير الآلوسي : ج12/ص39 ، وتفسير الكشاف للزمخشري : ج4/ص107 .
17. ينظر من ذلك: العبر في خبر من غبر، للذهبي: ج1/ص298، وفيات الأعيان: ج5/ص218، ومعجم الشعراء، للمرزباني: ج1/ص91، والأعلام ج7/ص258، وشذرات الذهب للعكبري:ج1/ص316.
18. ينظر نور القبس : 1 .
19. ينظر الأعلام 312/4 .
20. ينظر الأعلام : 239/9 .

21. ينظر الفهرست : ج1/ص96 .
22. ينظر من ذلك : م.ن ، وسير أعلام النبلاء : ج8/ص482 ، والأعلام :ج7/ص257 .
23. ينظر :نور القبس : 2 .
24. لبد : هو آخر نسور لقمان الذي عمر ، ينظر سير أعلام النبلاء : ج482/8 .
25. سير أعلام النبلاء : ج482/8 .
26. وفيات الأعيان : ج5/ص218 .
27. م.ن ، سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
28. ينظر نور القبس: 2.
29. ينظر : سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 ، الفهرست : ج1/ص96.
30. الفهرست : ج1/ص96.
31. ينظر نور القبس: 3.
32. ينظر : سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
33. ينظر : العبر في خبر من غبر : ج1/ص298 ، شذرات الذهب للعكبري : ج1/ص316 .
34. ينظر : سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
35. ينظر : المزهر في علوم اللغة للسيوطي : ج1/ص324 ، وحاشية الصبان خطبة المؤلف:ج1/ص49 ، وسبب وضع علم العربية : ج1/ص61 .
36. أن أبا مسلم هذا هو مؤدب عبد الملك ، وليس الهرّاء والمحاورة تدل على ذلك .
37. سبب وضع علم العربية : ج1/ص61 .
38. تاريخ العلماء النحويين: ج1/ص17 .
39. سبب وضع علم العربية : ج1/ص61 .
40. حاشية الصبان : خطبة المؤلف : 49/1 .
41. ينظر من ذلك : سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 ، تاريخ العلماء النحويين : ج1/ص17، والوافي بالوفيات : ج7/ص412 .
42. معجم الأدباء :2944-2945 .
43. سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
44. م. ن .
45. وفيات الأعيان :ج218/5 ، وينظر سير أعلام النبلاء : ج7/ص258 .
46. وفيات الأعيان :ج218/5 .
47. الفهرست : ج1/ص96 .
48. ينظر سير أعلام النبلاء : ج8/ص482 .
49. ينظر م. ن .
50. ينظر : الأعلام : ج7/ص258 .
51. ينظر معجم الشعراء : ج1/ص91 .
52. وفيات الأعيان : ج5/ص212 .
53. المعجم المفصل في علم الصرف ، د، راجي الأسمر : 189 .

54. ينظر الصحاح : مادة (عمر) .
55. ينظر : المزهر : 366/2 ، وإصلاح المنطق : 402/1 .
56. ينظر :المزهر : 366/2 .
57. ينظر : إصلاح المنطق : 402/1 .
58. المزهر : 366/2 ، وإصلاح المنطق : 402/1 .
59. إصلاح المنطق : 402/1 .
60. يُصَرِح المؤلف هنا إلى أنّ كتاب العين ليس للخليل بن أحمد الفراهيدي كما يذهب بعض أهل اللغة، والدليل علي ذلك أنه قدم اسم الخليل مع مجموعة العلماء الذين يذهبون إلى معنى التقليل في (رُبَّ) ، ثم استثنى صاحب كتاب العين مما يدل على أنه لا ينسب العين للخليل .
61. الفصول المفيدة في الواو المزيده : ج/ص250-251 .
62. البحر المحيط : ج85/5 .
63. ينظر : م. ن .
64. ينظر : م. ن .
65. ينظر الصحاح :مادة رفق .
66. الطبري :242/15 .
67. ينظر : م. ن .
68. م. ن .
69. م. ن .
70. البحر المحيط : ج245/6 .
71. الصحاح : مادة (رفق)
72. ينظر : م. ن .
73. ينظر: البحر المحيط : ج245/6 .
74. ينظر : المخصص ، ابن سيدة :ج3/ص239 .
75. ينظر : م .ن : ج3/ص240.
76. ينظر : م. ن .
77. ينظر : م. ن .
78. ينظر : م. ن .
79. تفسير الطبري : ج14/ص87 .
80. الصحاح : مادة (شقق)
81. تفسير الطبري : ج14/ص87 .
82. تفسير الطبري : ج2/ص386 .
83. م . ن : ج387/2 .
84. الصحاح مادة (كره) .
85. م . ن .
86. تفسير الطبري : ج2/ص386 .

87. م . ن .
88. ينظر : بحث هذه المادة في قسم التفسير اللاحق .
89. ينظر :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي :ج2/ص473 .
90. م.ن ، وتهذيب اللغة : ج31/5 ظ
91. م .ن .
92. ينظر : مغني اللبيب : 440 ، وخزانة الأدب : ج2/ص473 .
93. ينظر :خزانة الأدب : ج2/ص473 .
94. ينظر : بحث هذه المسألة في قسم القراءات اللاحق .
95. المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدة الأندلسي : ج2/ص106 .
96. م .ن .
97. ينظر: معجم المفصل في علم الصرف ،د. راجي الأسمر : 422 .
98. المحكم : ج2/ص106 .
99. م . ن .
100. المحكم : ج2/ص106 .
101. م .ن .
102. م .ن .
103. تاج العروس : للزبيدي : ج1/ص8359 .
104. البحر المحيط : ج395/10 .
105. ينظر : ابن عطية : ج431/5 .
106. البحر المحيط : ج395/10 .
107. م . ن .
108. مفردات القرآن، تفسير وبيان ، محمد الحمصي : 583 .
109. ينظر : الصحاح : مادة (برد).
110. البحر المحيط : ج387/10 .
111. م .ن .
112. م .ن .
113. م .ن .
114. الصحاح : مادة (برد) .
115. ينظر تفسير الطبري : ج3/ص14 .
116. م .ن .
117. مفردات القرآن تفسير وبيان ، محمد الحمصي : 582 .
118. ينظر : التطبيق النحوي ، عبده الرجحي : 52-54 .
119. ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ج711/2 .
120. ينظر :البحر المحيط : ج287/7 .
121. ينظر الكشاف ج3/ص35 ، والبحر المحيط : ج287/7 .

122. ينظر البحر المحيط : ج287/7 .
123. ينظر الكشاف ج3/ص35 .
124. ينظر تفسير الآلوسي : ج12/ص39 .
125. ينظر البحر المحيط : ج288/7 .
126. تاريخ العلماء النحويين : ج1/ص17 .
127. ينظر: الفهرست: ج96/1 . وربيع الأبرار ونصوص الأخبار . للزمخشري: 2925–2926 .
128. الفهرست : ج1/ص96 ، ومعجم الشعراء : ج1/ص91 .
129. ومعجم الشعراء : ج1/ص91 .
130. نور القبس : 2 .
131. الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني: ج4/ص392 .

الخلاصة

1. لم تختلف المصادر في اسم الهرّاء ، فقد اتفقت على اسم واحد هو معاذ بن مسلم الهرّاء .
2. لقب معاذ بالهرّاء لبيعه الثياب الهروية القادمة من مدينة هراة .
3. أشتهر الهرّاء عند أهل الأثر بأكثر من كنية منها أبو مسلم وأبو علي وأبو محمد ، لكن الأولى – نعني أبا مسلم – كانت أكثر شيوعاً عند الدارسين .
4. كان الهرّاء موالياً أي أنه لم يكن من أصول عربية .
5. كان الهرّاء شيعي المذهب ، وقد اتفق المؤرخون على ذلك .
6. من أبرز شيوخ الهرّاء معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وأبو الأسود الدؤلي والعلاء ابن سيابة ،وعطاء بن السائب .
7. من أبرز تلاميذه علي بن حمزة الكسائي ، وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .
8. الهرّاء كوفي النشأة وكوفي المدرسة .
9. اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادة الهرّاء واتفقوا على تاريخ وفاته 187هـ ، واختلفوا في تحديد عمره بين عدة أقوال.
10. للهرّاء مكانة علمية مرموقة اتضحت من خلال شيوخه ومن مكانة تلاميذه ، وكذلك من الألقاب التي حازها مثل شيخ النحو والصرف ، ويكفيه في ذلك أنه نسب إليه وضع علم الصرف ، على الرغم من أننا لم نجد أثراً صريحاً يشير إلى أنه وضع كتاباً في الصرف ، وكذلك لم نجدله آراء صرفية كثيرة ترتقي به إلى وضع علم هو أصل علوم العربية، ولكن حسبنا في ذلك مواسياً اعترافنا بما أضاعه الزمن فقد تكون له مؤلفات صرفية ضمن المفقودات .

11. أحصينا للهرّاء ثلاثة عشر رأياً علمياً لغوياً وأدبياً ودينياً تسعة منها لغوية واثنين في التفسير وواحداً في القراءات وواحد في النقد ، ومن الآراء ما عد لغوياً تفسيرياً من ذلك رأيه في تفسير كلمة (البرد) ، ومن ذلك أيضاً قراءة الهرّاء لكلمة (أي) في (أيهم) بالنصب وترددها بين الإعراب والبناء .
12. أحصينا للهرّاء أحد عشر بيتاً شعرياً مختلفاً ، أي أنّ هذه الأبيات ليست من قصيدة واحدة وإنَّما مثلت مواقف مختلفة .

قائمة المصادر والمراجع

1. أبجد العلوم ، الواشي المرثوم ، في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق :عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، د.ط ،1978م.
2. اصلاح المنطق ؛ابن السكيت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف ، مصر ،ط2 ، 1956م .
3. الأعلام (قاموس تراجم) ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1979م .
4. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط2، د.ت .
5. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، دار إحياء التراث العربي، مصر،ط4، 1961.
6. تأريخ العلماء النحويين ، أبو الحسن التنوخي، د.ط ، د.ت .
7. تاج العروس في جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .
8. التطبيق النحوي، د.عبده الراجحي،دار النهضة العربية، بيروت،لبنات.ط1، 1979م .
9. تفسير الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، د.ط ، د.ت .
10. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي ،دار الفكر بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1992م.
11. تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تححقيق :هاني الحاج ، عماد زكي البارودي ، خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ،مصر .د.ط ، 2004م .

12. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،2001م .
13. تهذيب اللغة ،أبو منصور محمد بن أحمد الازهري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، وآخرين ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ،د.ط ، 1967م .
14. حاشية الصبان على شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان أبو العرفان ، تحقيق : محمود بن الجميل ،مكتبة الصفا ، القاهرة مصر ،ط1، 2002م .
15. خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ط2 ، 1981م .
16. ديوان الإسلام : ابن الغزي ، قرص مضغوط ،لشركة التراث للحاسبات ،بدون بطاقة .
17. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الزمخشري ، الموسوعة الشعرية ، المجمع الثقافي ،د.ت .
18. سبب وضع علم العربية ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : مروان العطية ،دار الهجرة ، سوريا ،ط1، 1988م .
19. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق :شعيب: الأرناؤوط ، ونعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ، ط9 ، 1413هـ .
20. شذرات الذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي ، تحقيق :عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ،دمشق ، سوريا ،ط1 ، 1406هـ .
21. الصحاح في اللغة والعلوم ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1974م .
22. العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ،مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط2 ،1984م .
23. الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، قرص مضغوط لشركة التراث للحاسبات ، بدون بطاقة .
24. الفهرست ، محمد بن إسحاق أبو الفرج ، ابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1398هـ -1978م .
25. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،د.ط، د.ت .

26. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ،بيروت . د.ط ، 1956م .
27. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : د. عائشة عبد الرحمن ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ،ط1 ، 1958م .
28. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .
29. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة ،دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ط و 1978م .
30. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ودار الجيل ، بيروت ، لبنان ،د.ط ،د.ت .
31. معجم الأدباء ، أبو عبد الله ياقوت الحموي ،دار المأمون ، مصر ، د.ط ، 1955م .
32. معجم الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمران المزرباني ، تصحيح وتعليق : كرنكو ، مكتبة القدس ، د.ط ، 1354 هـ .
33. المعجم المفصل في علم الصرف ، أ ..د. راجي الأسمر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1481 هـ ، 1997م .
34. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين أبن هشام الأنصاري ، تحقيق : د.مازن مبارك ، ومحمد علي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،ط6 ، 1985م .
35. مفردات القرآن تفسير وبيان ، محمد الحمصي ، مؤسسة نشر إحسان ، طهران ، ط1، 1376هـ .
36. نور القبس ، الحافظ اليغموري ، قرص مضغوط، لشركة التراث للحاسبات ، بدون بطاقة .
37. الوافي بالوفيات ، صلاح خليل بن أيبك الصفدي ؛ باعتناء : ديدرينغ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، سورية ،د.ط ، 1959 م .
38. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1968م .